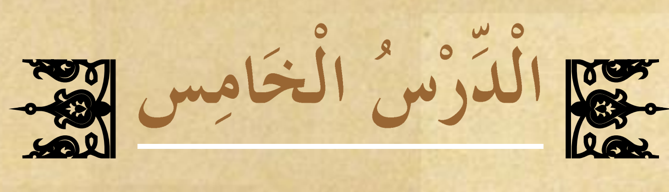
تنبيه هام: هذا التفريغ ليس قابل للنشر، فلم يعتمد من الشيخ – حفظه الله– بعد، فمن وجد خطأً نرجو تنبيهنا عليه فوراً.

شَرْحُ كِتَابِ أَعْلَامُ الْسُّنَّةِ الْمَنْشُوْرَةِ لِلْحَكْمِيّ

– رَحِمَهُ اللّهُ تَعالَى –

لِفَضِيلَةِ الشّيْخِ أسَامَة بْنُ عَطَايَا العتيبي

–حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى –



الْدّرْسُ الْخَامِسُ



دروس معهد البيضاء العلمية

الدورة الثالثة

تفريغ: طالبات معهد البيضاء العلمية

1431هـ - 1432هـ





بِسْمِ اللهِ الرَحمَنِ الرَحيِم

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[1]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[2]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)﴾[3]

أما بعد،

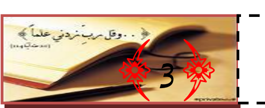
فإنّ أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد – صلى الله عليه وسلم– وشرّ الأمور محدثاتها وكلّ محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

فما زلت معكم في التعليق على كتاب أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة المعروف بمأتي سؤال فى العقيدة الأسلامية للشيخ العلامة حافظ بن أحمد الحكمى – رحمه الله تعالى – المتوفى سنة سبع وسبعين وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة النبوية ووصلنا إلى السؤال السادس والثمانين بعد المائة.

[1] - آل عمران :102

[2] - النساء :1

[3] - الأحزاب : 70-71



[المتن]

إلى كم قسم تنقسمُ المعاصي؟

فأجاب رحمه الله: تنقسم إلى صغائر هي السيئات، و كبائر هي الموبقات.

ثم قال في السؤال رقم 187: بماذا تكفر السيئات؟

فأجاب:

قَالَ تَعَالَى ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾[1]

قَالَ تَعَالَى ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَـٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[2]

[الشرح]

فأخبرنا الله تعالى أن السيئات تُكفر باجتناب الكبائر، وبفعلِ الحسنات، وكذلك جاء في الحديث: "وأتْبعِ السّيِّئَةَ الحَسنةَ تَمْحُها" وكذلك جاء في الأحاديث الصحيحة أن إسباغ الوضوء على المكاره، ونقل الخطى إلى المساجد، والصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان وقيامه، وقيام ليلة القدر، وصيام عاشوراء،وغيرها من الطاعات أنها كفارات للسيئاتِ والخطايا، وأكثرُ تلك الأحاديث فيها تقييد ذلك باجتناب الكبائر؛ وعليه يحملُ المطلق منها، فيكون اجتنابُ الكبائر شرطا في تكفير الصغائر بالحسناتِ وبدونها.

[1] - النساء: 31
[2] - هود: 114



[المتن]

ثم قال في السؤال رقم 188: ما هي الكبائر ؟

فأجاب – رحمه الله تعالى-: في ضابطها أقوال للصحابةِ، والتابعين، وغيرهم فقيل: هي كل ذنب ترتب عليه حدٌ. وقيل: هي كل ذنب أتبع بلعنة، وغضب، أو نار، أو أي عقوبة. وقيل: هي كل ذنب يشعر فعله بعدمِ اكتراث فاعلهِ بالدين، وعدم مبالاته به، وقلة خشيته من الله. وقيل: غيرُ ذلك.

وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة تسمية كثير من الذنوب كبائر على تفاوت درجاتها، فمنها كفر أكبر كالشرك بالله والسحر، ومنها عظيم من كبائرِ الإثمِ، والفواحش، وهو دون ذلك كقتلِ النفس التي حرم الله إلا بالحق، والتولي يوم الزحف، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، وقول الزور، ومنه قذفُ المحصنات الغافلات المؤمنات، وشرب الخمر وعقوق الوالدين، وغيرُ ذلك. وقال ابن عباس- رضي الله عنهما-: "هي إلى السبعين أقرب منها إلى السبع".

ومن تتبع الذنوب التي أُطلق عليها أنها كبائر وجدها أكثر من السبعين؛ فكيف إذا تتبع جميع ما جاء عليه الوعيدُ الشديدُ في الكتاب والسنة من اتباعه بلعنة، أو غضب، أو عذاب، أو محاربةٍ أو غير ذلك من ألفاظ الوعيد فإنه يجدها كثيرة جدا.

[الشرح]

ثم بعده ذلك بماذا تكفر جميع الصغائر و الكبائر؟،ثم تطرق إلى التوبة،و تفاصيل التوبة،أسئلة الثلاث مع أجوبتها لارتباطها ببعضها.

[المتن]

و قوله –رحمه الله تعالى–: إلى كم قسم تنقسم المعاصي؟

[الشرح]

- تعريف المعاصي :–

يتحدث –رحمه الله تعالى– في هذا السؤال عن المعاصي . والمعاصي والعصيان هو خلاف الطاعات والطاعة؛ فالعبد إذا عصى ربه يعني خالف أمره، وارتكب نهيه يقول شيخ الإسلام –رحمه الله تعالى– : " المعصية هي مخالفة الأمر الشرعي، فمن خالف أمر الله الذي أرسل به رُسله وأنزل به كُتبه فقد عصى".

وكما هو ظاهر أن المعصية هي خلاف الطاعة، فكل ما خالف فيه العبد ما أمر الله به أمر إلزام فلم يمتثل فعل المأمور، وكذلك لم يجتنب ما نهى عنه الشرع، وأمر بتركه أمر إلزام، فإنه يكون عاصيا بفعل ما نهى عنه، فترك الواجبات، وفعل المحرمات هو جماع المعاصي، والمطيع هو الذي يفعل ما أوجبه الله، ويبتعد عن ما نهى الله عنه فبذلك يكون من المقتصدين.

فإذا فعل المستحبات التي أمر الشرع بها أمرا غير مُلزم، واجتنب المكروهات التي نهى عنها الشرع أمرا غير مُلزم، يكون حينئذ من السابقين المقتصدين.

فأما من ارتكب الذنوب والمعاصي فهو من الظالمين لأنفسهم، وقد يكون ظلمه بفعل معصية توجب له المروق من الدين، وذلك إذا ارتكب ناقضا من نواقض الإسلام، والإيمان، وقد تكون المعصية دون ذلك فلا توجب الخروج من الدين، وإنما تُضعف دينه، وإيمانه، ولا تكون يوم القيامة

تحت المشيئة.

- **تحذير الله لعباده من الذنوب والمعاصي:**

و الشرع بين خطر الذنوب -لحظة- والشرع نهى عن المعاصي، والذنوب، لأنها خلاف ما خلق العبد له، فالعبد خُلق لطاعة الله ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[1]

عبادة الله – جل وعلا – بفعل ما يُحبه الله ويرضاه، وترك ما يُبغضه الله ويأباه.

والله – جل وعلا – إنما أرسل الرسل –عليهم الصلاة والسلام- لأجل أن يبينوا هذه العبادة، وأن يلزموا الناس لها ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[2]

و الله – جل وعلا – قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[3]

قال – جل وعلا –: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾[4]

ويقول الله – جل وعلا –: ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾[5]

والله – جل وعلا – حذر من الذنوب والمعاصي، وبين للعباد أن الله أهلك من أهلك بذنوبهم ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ﴾[6].

---

[1] - الطور: 56
[2] - النساء: 64
[3] - النساء: 59
[4] - الحشر: 7
[5] - النساء: 14
[6] العنكبوت: 40

والله – جل وعلا – حرم الفواحش ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾[1]

وهدد العباد –خوَّفهم- وبين لهم أن ارتكاب الذنوب، والمعاصي، وظهورها في المجتمع سببٌ لظهور الفساد في البر والبحر، فيفسد البر بالجذب والقحط وما يحصل في البر من الشرور، والزلازل، والبراكين، وما يحصل في البحر من الهيجان والفياضان والإعصارات، وما يحصل في الجو من فساد كل ذلك بسبب الذنوب والمعاصي ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾[2]

وفساد الجو لم يذكر نصا في الآية وإنما مفهومه يعني يفهم من النص، لأن الجو له حكم البر والبحر حكم ما تحته.

- **ثواب الطاعة في الدنيا والأخرة:**

فلابد للعباد أن يتبعوا ربهم، وأن يجتنبوا ما فيه إغضاب لمولاهم -سبحانه وتعالى-، فإن الطاعة ثمارها سعادة في الدنيا والآخرة، ونجاة من العذاب، ورضوان من الله أكبر يورد في الصدور، ورؤية وجه الله -جل وعلا- يوم القيامة، الطاعة سعادة، الطاعة فيها الثواب الجزيل من الله -جل وعلا- في الدنيا والآخرة.

[1] - الأعراف : 33
[2] - الروم : 41

- جزاء المعصية في الدنيا والأخرة:

أما المعصية وطاعة الشيطان ففيها الذل، وفيها مرض القلب، وفيها وعيد بختم القلب وانتكاسه، والطبع عليه، وفيه الفساد للأبدان والأرواح، والفساد للأرض، البر والبحر والجو، مع الشقاء الموعود به المتواعد عليه العصاة، والمخالفون لأمر الله يوم القيامة، يوم الحشر والنشر، ما فيه من الأهوال العظام، ثم بعد ذلك إلى الجنة إلى النار عياذا بالله.

الكفار، والمشركون، والمنافقون النفاق الإعتقادي، وأما الموحدون العصاة فإن شاء الله عذبهم ثم يخرجون من النار، لكن من على النار يقوى؟ والنبي -صلى الله عليه وسلم- ذكر رجل من أهل الدنيا -الغني السعيد في الدنيا - فيما يظهر للناس بأنعم أهل الأرض - لكنه كان كافرا مشركا – " يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الْدُّنْيَا ـ مِمَّنْ تَبِعَ هَوَاهُ ـ مِنْ أَهْلِ الْنَّارِ فَيُغْمَسُ فِيْهَا غَمْسَةً وَاحِدَةِ،فَيُقَالُ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ: يَا ابْنَ آَدَمَ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيْمٌ قَطُّ ؟هَلْ رَأَيْتَ نَعِيْمَا قَطُّ ؟ فَيَقُوْلُ : لَا يَارَبِّ،هَذَا أَنْعَمَ أَهْلِ الْدُّنْيَا لِمَا غَمَسَ فِيْ الْنَّارِ غَمْسَةً وَاحِدَةً نَسِيَ ذَلِكَ الْنَّعِيمْ،وَيُؤْتَى بِأَبْئَسَ أَهْلِ الْدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِمَّنْ لَمْ يَعْرِفْ نَعِيْمَا قَطُّ وَلَكِنَّهُ مِنْ الْصَّالِحِيْنَ فَيُغْمَسُ فِيْ الْجَنَّةِ غَمْسَةً وَاحِدَةً،فَيُقَالُ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ: يَا ابْنَ آَدَمَ هَلْ مَرَّ بِكَ بُؤْسٌ قَطُّ ؟ هَلْ رَأَيْتَ شَقَاءً قَطُّ ؟ فَيَقُوْلُ: لَا يَارَبِّ "رواه ابن ماجه وصححه الألباني.

لذلك يجب على المسلم أن يتحرى طاعة الله، وطاعة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، فيعمل بها، وأن يبتعد عن كل ما يغضب الله، وعن كل ما فيه المعصية، وأن يحذر من أسباب الوقوع في الشر والمعاصي.

- من أسباب الوقوع في الشر والمعاصي:

تقديم محبة المال والولد على محبة الله – جل وعلا – وطاعته ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ

﴿فِتْنَةٌ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۝١٥﴾[1]

ومن ذلك من أسباب الوقوع في الذنوب والمعاصي والفساد فجليس السوء يوقعك في المعصية، وكذلك الافتتان بالنساء، والمردان، إذا استرسل الإنسان بنظر فيما حرم الله ولم يمنع نفسه من فتنة العين، وفتنة السمع فإنها سبب فتنة في القلب، كذلك المال والإشتغال به عن طاعة الله من أسباب المعاصي، والذنوب، يقول النبي –صلى الله عليه وسلم- :" فَوَاللهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَىٰ عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ أَخْشَىٰ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمْ الْدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَىَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوْهَا كَمَا تَنَافَسُوْهَا فَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ ".

وقال النبي –صلى الله غليه وسلم-: " فَاتَّقُوا الْدُّنْيَا وَاتَّقُوا الْنِّسَاءَ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِيَّ إِسْرَائِيْلَ كَانَتْ فِيْ الْنِّسَاءِ "وقال الله – جل و علا-:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ۝٩﴾[2]

ومن أسباب الوقوع في الشر والمعاصي الجهل بالله، وبشرعه، وبدينه فيكون سهلا لاصطياد الشيطان، وأعوان الشيطان.

فبالعلم مع صدق الإخلاص، والمحبة لله – جل وعلا – ورجاء الله، وتوكلك عليه، وخوفك منه، فإن هذا يكون عاصما من الشيطان؛ لكن لا بد من طلب العلم، العلم نور والجهل ظلام.

كذلك من أسباب الوقوع في الذنوب والمعاصي الكِبر، وهو وإن كان معصية لكنه وسيلة إلى معاصي أخرى، احتقار الآخرين، الاستهزاء بهم، ورؤية نفسك فوق عباد الله، والرسول –صلى الله عليه و سلم- يقول: "لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِيْ قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الْكِبْرِ" ، و قال صلى الله عليه و سلم :"وَ مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ الْلَّه". و قد ابتلي العبد بالذنب والمعصية؛ حتى يتوب ويؤوب إلى الله، فيرفع الله

[1] - التغابن : 15
[2] - المنافقون: 6

درجته ويحط عنه خطاياه ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ٣٥﴾[1]

وأسباب الذنوب والمعاصي كثيرة، فعلى العبد أن يجتنبها، ثم إذا وقع فيها أو في شيء منها بادر إلى التوبة، وإلى الإنابة، وإلى الرجوع إلى الله – جل و علا – علَّ الله يتوب عليه، ويغفر له، وكلما كان الانسان عالما بأسماء الله، وصفاته متدبرا فيها مُتأملا في كتاب الله و سنة رسول الله –صلى الله عليه و سلم– زاد إيمانه، وكان أقرب إلى الله، وكان بعيدا عن المعاصي، والذنوب لا سيما إذا كان موحدا صادقا، وسيأتي مزيد بيانه إن شاء الله في هذا الأمر.

- **من أعظم أسباب الشر :**

وأؤكد على قضية مجالسة أهل الشر فهي من أسباب أو من أعظم أسباب الوقوع في الشر، و رب العزة والجلال ذكر في كتابه الكريم قال – سبحانه وتعالى –: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ٢٧ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ٢٨ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ٢٩﴾[2]

روى في سبب نزولها وهي سورة مكية ما حصل لابي بن خلف أخو أمية بن خلف الذي كان مصاحبا، نزلت في عقبة بن أبي معيط الذي كان مصاحبا لأبي صحبة الروح بالروح، والدم بالدم فسافر أبي بتجارته إلى الشام، وفي أثناء سفره وانقطاع هذا الشرير عن صاحبه سمع الوليد بن المغيرة القرآن – معذرة– عقبة بن أبي المعيط سمع القرآن وأثنى عليه، وأثر فيه، ومن شدة تأثره به شاع في مكة أنه أسلم، فجاء أُبَيّ من تجارته وسمع الخبر، وهو صاحبه، وصديقه، فقال له: أصبئت ؟ قال: لا ما صبأت –يعني أسلمت– ؟ فأراد أبي بن خلف برهانا على صدق براءته من الإسلام، فذهب الخبيث عقبة وتفل في وجه

[1] -الأنبياء: 35
[2] - الفرقان (27 : 29)

الرسول -صلى الله عليه وسلم-؛ وتعرفون حديث ابن أبي مسعود في صحيح البخاري أن رسول الله – صلى الله عليه و سلم – كان يصلي عند الكعبة، والقوم رؤوس الشر جالسون أبو جهل، وأمية بن أبي خلف، عقبة بن أبي المعيط – وأظن عقبة بن أبي ربيعة – مجموعة من رؤوس المشركين سبعة تقريبا جالسون يحيكون الشر ومؤامرة الشر برسول الله – صلى الله عليه و سلم –، فقالوا من يأتي إلى جزور ابن أبي فلان فيأتي بسلاها -وهو أمعاؤها- وما في بطنها، فيضعه على ظهر محمد -صلى الله عليه وسلم- يقول ابن أبي مسعود فقام أشقى القوم وهو عقبة بن أبي المعيط فجاء بالجزور ووضعه على ظهر رسول الله -صلى الله عليه وسلم-أفبقي النبي -صلى الله عليه وسلم- ساجدا لم يرفع رأسه، حتى نادى بعض القوم الناس فاطمة بنت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- و- رضي الله عنها- فجاءت مسرعة وأزالت سلى الجزور عن ظهر أبيها، وأخذت تسب المشركين، وهم يتضاحكون مما يرونه من منظر على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فرفع رسول الله -صلى الله عليه و سلم- رأسه ثم رفع يده ثم قال: " الْلَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِيْ جَهْلِ، الْلَّهُمَّ عَلَيْك بِأُمَيَّةَ ابْنِ أَبِيْ خَلَفٍ، الْلَّهُمَّ عَلَيْك بِعُقْبَةَ ابْنِ أَبِيْ المُعَيطُ "، فدعا عليهم كلهم، ثم لما رأوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يدعوذهب الضحك عنهم وخافوا قال عبد الله ابن مسعود: " والله لقد رأيتهم صرعى يوم بدر "أو" رأيت عامتهم صرعى يوم بدر فقتلهم الله"، وعقبة بن أبي المعيط أُسر أسراً والنبي -صلى الله عليه وسلم- لم يقبل فداءه منه بل قتله صبرا، وهو محبوس وهو الوحيد الذي قتله النبي -صلى الله عليه وسلم-، فقيل هذه الآية نزلت فيه ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾﴾ [1] الآيات.

ويقول – جل وعلا – في كتابه الكريم: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [2] هذا يوم القيامة وفيه بيان أثر رفيق السوء وصاحب السوء ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [3]

[1] - الفرقان : 27
[2] - الصافات : 50
[3] - الصافات : 50

هؤلاء أهل الجنة يعني هو من أهل الجنة ولكن انظروا إلى قرينه أو صديقه الذي كان ينصحه بماذا ؟ ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٥٠) قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ (٥١) يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ (٥٢)﴾[1] صاحب السوء يقول أنت تصدق هذا الدين ﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ (٥٣)﴾[2] هل سنبعث بعد الموت وسنحاسب ثم قال هذا الرجل الذي نجاه الله – جل وعلا – من شر هذا القرين ورفيق السوء ﴿قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ (٥٤)﴾[3] يعني يا أهل الجنة هل تطلعون ﴿فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ (٥٥)﴾[4] يعني في أصل النار ﴿قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ (٥٦) وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ (٥٧)﴾[5] يعني إلى جهنم ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ (٥٨) إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (٥٩)﴾[6] يعني لن نموت إلا الموتة الأولى الدنيا وإن هذا يعني الذي نحن فيه أهل الجنة ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٦٠) لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ (٦١)﴾[7] لذلك يا إخواني احذروا رفقاء السوء، وجلساء السوء، ونحن في زمان رفقاء السوء فيه أشكال وألوان، فهنالك رفيقك الذي يكون في عملك، في دراستك، في جيران بيتك، بل أحيانا يكون في بيتك من إخوانك، من أبيك و أمك بل يكون هو أبوك وأمك.

- أمور يجب الحذر منها:

---

[1] - الصافات : 50 -52
[2] - الصافات : 53
[3] - الصافات : 54
[4] - الصافات : 55
[5] - الصافات : 56 - 57
[6] - الصافات 58 - 59
[7] - الصافات : 60 :-61



الانسان يحذر من الذنوب والمعاصي هذه بلوى لكن الانسان يتعامل مع الشرع لكن رفيق السوئ يبتعد عنه، وجب عليه ذلك أحيانا لا يستطيع الانسان إذا كان في العمل، أو في الدراسة يتخلص منه، لكن يحاول أن يبتعد عنه قدر المستطاع و اليوم في النت، في الماسنجر، في برامج المحادثات الشيطان له مداخل عظيمة، كأن يأتي الشيطان للشباب والشابات ويقول نفتح غرفة نطلب العلم فيتدارسون المسائل، هذه البنت تكتب مشاركة، وهذا الشاب يكتب مشاركة، وهذا يعلق على البنت: جزاكِ الله خيرا، وهي تقول له: جزاكَ الله خيرا وهكذا، وقد يتطور الأمر "أحبكَ في الله"، "وأين تسكن؟ "، "وأين تفعلون؟ "، "وكيف إخوانك وأهلك ؟"، ويدخل الشيطان مداخل وما كان في السر فهو أعظم، فانتبهوا رحمكم الله إلى مداخل الشيطان، وأغلقوا عليه الأبواب، و المداخل، حتى تنجوا من الذنوب والمعاصي، وما يكون لها من الشؤم والعاقبة.

فبارك الله فيكم انتبهوا لهذه الوسائل الحديثة، الهاتف، الرسائل عبر الجوال، الرسائل عبر الانترنت، غرف المحادثة، المنتديات، فانتبهوا للشر، فأول شيء ابتعدوا عن المواقع التي هي للشر خالصة ، كمواقع المشركين والباطنية والروافض الخلص في الكفر، هؤلاء احذروهم بتاتـًا، لا تدخلوا معهم، ولا تشاهدوا مقالاتهم، ولا تقرؤا خزعبلاتهم ، ثم بعدهم، من كان ينتسبون للإسلام لكنهم من أهل البدعة، كالمتصوفة والأشاعرة والقطبيين والإخوان المسلمين والتبليغ ، وأتباع هؤلاء مثل علي الحلبي ومثل المغراوي و مثل المأربي، ومثل شبكة الأثري وشبكة دعوة الحق، ومثل نحو هذه الشبكات التي هي بدعية، فهذه خطر وكذلك غرف البالتوك، حتى ولو كان فيها مناظرات، كما يزعمون يناظرون النصارى أو يناظرون روافض أو يناظرون المتصوفه، ويكون من شباب جُهَّال، أو مبتدئين، فاحذروا هذه المواقع والدخول في مثل تلك المحادثات، فابتعدوا عن أهل الشر، لا تجلسوهم ، ولا تسمعو لهم ، والإنسان يبتعد عن الجدل في الدين، ويحذر من الخصومات فيه، والنبي – صلى الله عليه وسلم – نهى عن الغلوطات ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا

﴿فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾[1] فاجتنبوا هذه المواقع الفاسدة، اجتنبوا هذه الغرف الفاسدة، الإنسان لا يضيع نفسه بالجدل، فالكثير من الشباب كنا نعرفهم على خير وهدى فدخلوا في باب الجدل ومناقشة أهل الأهواء، فوقعوا في حبالهم، فابتعدوا عنهم ، انصحوهم واتركوهم، بينوا لهم كلام العلماء، بينوا لهم المنهج السلفي بالأشرطة والكتيبات والمقالات ، اتركوهم ، الله – عزَّ وجل- يهدي من يشاء ويضل من يشاء، الدجال إذا خرج يتبعه ناس من المسلمين فيرتدون، لذلك النبي – عليه الصلاة والسلام- ذكر أن أكثر أتباع الدجال صلاثة: اليهود والأعراب والنساء، قال حتى أن الرجل ليربط أمرأته أو بنته في بيته في سارية في البيت حتى لا تخرج للدجال، وكذلك أن اليهود هم أصحاب الدجال وأعوانه، وهم الذين يتوعدون الناس بخروج ملكهم، الأعراب لأنهم أهل الجهل، يكثر فيهم الجهل، يكثر فيهم البعد عن العلم ، وهذا فيه بيان أهمية العلم، للبعد عن الذنوب والمعاصي، والبعد عن الدجال وأشباهه من الدجالين، فالعلم يعصم بإذن الله – جلَّ وعلا- ، ثالثا: النساء لانهن ضعيفات عاطفيات يستملن بسرعه وهذا في طبيعتهن، لذلك المرأة ينبغي أن تكون حذره أكثرة، وأبعد عن الشر أكثر، فلا يتساهل الناسء في هذا، بارك الله فيكم جميعا، فالإنسان لا يجالس إلاالمؤمن التقي، الذي ينتفع بمجالسته، ويبتعد عن كل فاجر شقي، ولو تظاهر بلبوس السلفية، أو يزعم أنه سلفي وهو حدادي مريض، أو ميعٌ مريض، فانتبهوا لأهل الأهواء ولا تجالسوهم ، وفقني الله وإياكم للهدى والصلاح.

بعد الكلام عن الذنوب والمعاصي باختصار، قال الشيخ – رحمه الله تعالى .

- أنواع الكبائر :

[المتن]

نقسم إلى صغائر هي السيئات، وكبائر هي الموبقات

[الشرح]

[1] - النساء: 140

تقسيم المعاصي له عدة اعتبارات، والاعتبار الأسهل عند العلماء، هو من حيث حجمها، ومقدارها، فتنقسم إلى قسمين، كبائر وصغائر.

فالكبائر أيضا تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ما يخرج من الملة كالكفر الأكبر، والشرك الأكبر، والنفاق الأكبر.

القسم الثاني: ما كان من جنس الشرك الأصغر، والكفر الأصغر، ما كان من جنس الشرك الأصغر وذلك كالبدعة والحلف بغير الله وكذلك قول لولا الله وفلان، وكذلك تعليق التمائم بدون اعتقاد، غير الله يضر وينفع، ونحو ذلك من الشرك الأصغر، فالبدعة في أساسها من جنس الشرك الأصغر، لكن ثمت بدع كبرى داخله في الشرك الأكبر داخلة في الكفر الأكبر داخلة في النفاق الأكبر.

النوع الثالث من الكبائر:التي ليست مخرجة من الملة و ليست من جنس الشرك الأصغر كبقية الكبائر كالزنا و شرب الخمر و الكذب و اللواط كذلك، فهذه الذنوب و الكبائر هي دون البدع دون الشرك الأصغر ، و الشرك الأصغر و البدع و نحوها دون الشرك الأكبر المخرج من الملة هذا هو التقسيم الأول و هو الذي نحى إليه الشيخ حافظ – رحمه الله – أن الذنوب و المعاصي تنقسم إلى كبائر و صغائر .

- تقسيم المعاصي حسب المقدار و الحجم :

[المتن]

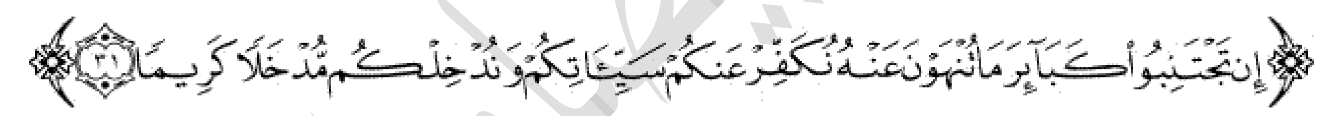
فقال – رحمه الله – : تنقسم إلى صغائر و هي السيئات و تسمى الصغائر السيئات و الكبائر هي الموبقات.

[الشرح]

فسميت الصغائر هي دون الكبائر هذا في المقدار و الحجم و لكن الذي يميز الصغيرة عن الكبيرة هو ببيان معنى الكبيرة؛ فإذا عرف الطالب معنى الكبيرة فما دون ذلك هو من الصغائر وهي كثيرة و الصغائر يطلق عليها سيئات و الكبائر يطلق عليها موبقات.

فالموبقات يعني المهلكات و الصغائر هي السيئات التي تسوءُ العبد و تسوؤه يوم القيامة إذا لم يغفرها الله ، فكل ما يسوئك هو سيئ و الذي يسوئك هو ما يسوئك ببيان الشرع له انه سيئ ،و هذا هو معنى المنكر السيئ الذي أنكره الشرع و هو يسيئ المؤمن المطيع، و المعروف هو الحسنة الأمر الحسن الذي يحبه العبد تبعـًا لمحبة الله – جلا و علا – له ، لكن كلمة السيئة تطلق على الشرك و السيئات تطلق أيضا على جميع الذنوب و المعاصي.

لكن إذا قيل إن هذا من السيئات يدخل فيه الأكبر و الأصغر، و يدخل فيه الكبائر و الصغائر لكن إذا قيل هذه كبائر و هذه سيئات أخذت السيئات هنا معنى الصغائر و هذا في موطنين في كتاب الله – جلا و علا – قال – سبحانه وتعالى- :

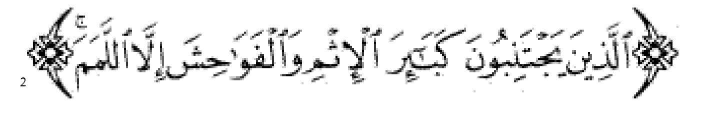


[1]

أي إذا اجتنبتم الكبائر من الكفر الأكبر و البدع و كبائر الذنوب الأخرى كالشرك و بعد الشرك الأصغر و غير الشرك الأصغر و الكبائر التي غير الشرك الأصغر

﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾

يعنى هنا الصغائر و هي التي وصفها الله- جلا و علا- في سورة النجم بأنها اللمم



[2]

---
[1] - النساء: 31
[2] -النجم: 32

يعني فإن هذا المعفوٌ عنهم أن اجتنبوا الكبائر و الفواحش ، و في الآية قال: ﴿ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾ تكفر هذه الصغائر إن اجتنب العبدُ الكبائر تقربا من الله لا عجزا على غفلة، فالاجتناب بقصد و بنية يكفر الله بسبب هذا العمل و بسبب هذا الفعل و بسبب هذه النية جميع الصغائر و ﴿ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ و قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾

يعني الأمر الحسن المحبوب الشرعي لله – جلا و علا– من فعل الواجبات و المستحبات يذهبُ السيئات و المعاصي التي دون الكبائر و المقصود بها هنا الصغائر و هذا إن شاء الله تعالى سيأتي تفصيله في الدرس القادم بإذن الله تعالى وقوله في الحديث : " وَأَتْبِعْ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا " السيئة هنا الصغيرة فهي التي تمحوها الحسنات فإن الحسنات يذهبن السيئات و ذكر أمثلة كثيرة للحسنات و الأعمال الصالحة التي وعد الرسول – صلى الله عليه و سلم – فاعلها بمغفرة ذنوبه إذن عندنا من الأهميةِ بمكان تعريف الكبيرة و تعريف الصغيرة حتى تتميز الأمور و يتضح معنى هذا الكلام في السؤالين الباقيين.

- تنقسم الذنوب والمعاصي لعدة اعتبارات :

أختم هذا الدرس بالتنبيه على أن تقسيم الذنوب و المعاصي له اعتبارات عديدة

فالاعتبار الأول: هو من حيث المقدار و هي تنقسم إلى قسمين صغائر و كبائر

الاعتبار الثاني: باعتبار من وقعت في حقه

قال شيخ الإسلام – رحمه الله – :"الذنوب ثلاثة أقسام أحدها ما فيه ظلم الناس هذا القسم الأول كالظلم بأخذ الأموال ومنع الحقوق والحسد ونحو ذلك ، والثاني ما فيه ظلم للنفس فقط كشرب الخمر والزنا إذا لم يتعد ضررهما، والقسم الثالث ما يجتمع فيه الأمران مثل أن يتخذ المتولي أموال الناس يزني بها ويشرب بها الخمر" إلى أخر كلامه – رحمه الله – .

الاعتبار الثالث : باعتبار أداة وقوعها تنقسم إلى ثلاثة أقسام : معاصي قولية ومعاصي اعتقادية ومعاصي عملية يعني ثلاثة أنواع باعتبار وقوعها بالبدن آلة الوقوع الجارحة إما بالقلب وإما باللسان وإما بالجوارح هذا الاعتبار الثالث

الاعتبار الرابع : باعتبار تعلقها بعلوم الشريعة يعني الأمور الشرعية تنقسم إلى عدة أقسام معاصي في الاعتقاد معاصي في الأخلاق معاصي في العبادات معاصي في المعاملات يعني حسب تقسيمات هذا الاعتبار الرابع

الاعتبار الخامس : من حيث كونها فيها حد أم لا هل فيها حد أم لا ؟ وتنقسم إلى ثلاثة أقسام وهذا ذكره ابن القيم – رحمه الله – في كتابه الماتع وهو الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي وهو كتاب الداء والدواء فهذا الكتاب لابن القيم – رحمه الله – بين فيه أثر الذنوب والمعاصي وأنواع هذه الذنوب وأنواع المعاصي وأثرها على الفرد والمجتمع فأنا أنصح بالرجوع إلى هذا الكتاب وقراءته قبل حضور الدرس القادم إن شاء الله تعالى ،إذاً تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول: ما فيه حد

القسم الثاني : الذي فيه الكفارة وليس فيه الحد

القسم الثالث: ما ليس فيه حد لا كفارة

ارجعوا إلى ابن القيّم للتأكد من هذا الاعتبار.

الاعتبار الأخير، أظنّه السادس : الاعتبار السادس بتعلّقها بالأمر والنّهي إلى قسمين:

القسم الأول: معاص هي ترك المأمورات

والنوع الثاني: معاص هي فعل المحظورات.

الاعتبار الأخير: تقسيم الذنوب بحسب ما يُتشبه به أو بحسب الطبائع



- أقسام الذنوب :

يقول ابن القيّم –رحمه الله–: " الذنوب تنقسم إلى أربعة أقسام: المَلِكِيّة، وشيطانية، وسَبُعية وبهيمية؛ الذنوب المَلَكِية أو المَلِكية؛ أن يتعاطى ما لا يصح له من صفات الربوبية كالعظمة والكبرياء والجبروت والقهر والعلو واستعباد الخلق ونحو ذلك." إلى آخر كلامه.

ثم قال: " وأما الشيطانية؛ فالتشبه بالشيطان في الحسد والبغي والغش والغل والخداع والمكر والأمر بالمعاصي والنهي عن الطاعة والابتداع في الدين والدعوة إلى البدع والضلال."

القسم الثالث: "الذنوب السبعية ،السبعية يعني التي يتشبه فيها بالسباع فذنوب العدوان والغضب وسفك الدماء والتوثب على الضعفاء والعاجزين ويتولد منها أنواع أذى النوع الإنساني والجرأة على الظلم والعدوان."

ثم ذكر النوع الأخير، الرابع: "الذنوب البهيمية فمثل الشره والحرص على قضاء شهوة البطن والفرج ومنها يتولد الزنا والسرقة وأكل مال اليتامى والبخل والشح والجبن والهلع والجزع وغير ذلك."

- الذنوب البهيمية هي أكثر ذنوب الخلق:

فهذه أنواع الذنوب، قال –رحمه الله–:" وهذا القسم –يعني البهيمية– أكثر ذنوب الخلق لعجزهم عن الذنوب السبعية والملكية. فمنه يدخلون إلى سائر الأقسام فهو يجرهم إليها بالزمام فيدخلون منه إلى الذنوب السَّبُعية ثم إلى الشيطانية ثم إلى منازعة الربوبية والشرك في الوحدانية، ومن تأمل هذا حقّ التأمل تبيّن له أن الذنوب دهليز الشرك والكفر ومنازعة الله ربوبيته."

أسأل الله –جلّ وعلا– أن يقيني وإيّاكم شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ونعوذ بالله –جلّ وعلا– من كل فتنة وكل بدعة وكل كفر، وكل كفر وكل شرك ونسأله الحماية والوقاية والعفو والمغفرة وأن يعصمني وإياكم من الشيطان، والله تعالى أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

والحمد لله ربّ العالمين.